المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الاسلامية والمقارنة

بحث بعنوان

مفهوم التفكير في القران الكريم

مقدمة إلى
المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس: 4
14-15/4/2014م -14-15 جمادى الآخرة 1435ه
ماليزيا – كوالا لمبور

إعداد

صفية بنت عبدالله احمد بخيت
الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية
العنوان والمراسلة
ص ب : 2229 الرمز البريدي 21955
هاتف العمل : 5428772 966هاتف المنزل 5707463 966الجوال 0553541614
966فاكس9665247715
الايميل sbakayt@gmail.com
Dr-safia@uqu.edu.sa

ملخص البحث:-

يشترك الإنسان مع الحيوان في وظيفة الإدراك الحسي ، غير أن الإنسان يتميز عن الحيوان : بما وهبه الله تعالى من عقل ومن قدرة على التفكيرتمكنه من النظر والبحث في الأشياء والأحداث، واستخلاص الكليات من الجزئيات واستنباط النتائج من المقدمات.

فقد حث الله تعالى الإنسان على التفكيروالنظر في الكون والتأمل في الظواهر الكونية المختلفة ، قال تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)

كما حث الإنسان على تحصيل العلم ومعرفة سنن الله وقوانينه في جميع ميادين العلوم المختلفة ، قال تعالى : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) ولم يحث القرآن الإنسان على التفكير و البحث العلمي في الظواهر الطبيعية فقط ، وإنما حثه أيضاً على التفكير في نفسه وفي أسرار تكوينه البيولوجي والنفسي ، وهو بذلك يدعوه إلى ارتياد ميادين العلوم البيولوجية والفسيولوجية والطبية والنفسية ، قال تعالى : (فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب).

بين القرآن أهمية التفكير في حياة الإنسان ورفع من قيمة الإنسان ، قال تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون).

وقد حط القرآن من شأن من لا يستخدم عقله وتفكيره بأن جعله أدنى درجة من الحيوان ، قال تعالى : (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون). ويتضح حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى التعقل والتفكير من ورودكثير من الآيات التي تتضمن مثل هذه العبارات : " أفلا يعقلون " ، " أفلايتفكرون " ، " لعلكم تتفكرون " ، " لعلكم تعقلون " ، كما وردت مشتقات " العقل " في القرآن الكريم (49 مرة) كما وردت مشتقات الفكر فيه (18 مرة).

ولعلى استعرض بعض الاسئلة المتعلقة بالتفكير في القران الكريم

ما هي أساليب التفكير في القرآن الكريم ؟

ما هي مشكلات التفكير الفعال ؟

انواع التفكير في القرآن الكريم ؟

مقدمة

التفكير سمة من السمات التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، وهو مفهوم تعددت أبعاده واختلفت حوله الآراء مما يعكس تعقد العقل البشري وتشعب عملياته، ويتم التفكير من خلال سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله من خلال واحدة أو أكثر من الحواس الخمس المعروفة ، ويتضمن التفكير البحث عن معنى ، ويتطلب التوصل إليه تأملاً وإمعان النظر في مكونات الموقف أو الخبرة التي يمر بها الفرد.

ومن خلال التفكير يتعامل الإنسان مع الأشياء التي تحيط به في بيئته ، كما أنه في الوقت ذاته يعالج المواقف التي تواجهه بدون إجراء فعل ظاهري، فالتفكير سلوك يستخدم الأفكار والتمثيلات الرمزية للأشياء والأحداث غير الحاضرة أي التي يمكن تذكرها أو تصورها أو تخيلها.

ويستخدم الإنسان عملية التفكير عندما يواجه سؤال أو يشعر بوجود مشكلة تصادفه، والعلاقة بين التفكير والمشكلة متداخله حيث أنهما وجهان لعملة واحدة، فالتفكير لا يحدث إلاّ إذا كانت توجد مشكلة يشعر بها الفرد وتؤثر فيه وتحتاج إلى تقديم حل لها لاستكمال النقص أو إزالة التعارض والتناقض مما يؤدي في النهاية إلى غلق ما هو ناقص في الموقف وحل أو تسوية المشكلة.

والتفكير فريضة أرسى أسسها الإسلام ورسخ مهاراتها في عقول أبنائه، فليس هناك دين أعطى العقل والتفكير مساحة كبيرة من الاهتمام مثل الدين الإسلامي وعندما يخاطب القرآن الكريم الإنسان المسلم فإنه يركز على عقله ووعيه وتفكيره، ولأهمية التفكير للإنسان المسلم وردت كلمة تفكير أو مرادفاتها (يتفكرون – يبصرون – يعقلون – يتذكرون.. إلخ) مرات عديدة في القرآن الكريم.

و التفكير عاملاً من العوامل الأساسية في حياة الإنسان فهو الذي يساعد على توجيه الحياة وتقدمها، كما يساعد على حل كثير من المشكلات وتجنب كثير من الأخطار وبه يستطيع الإنسان السيطرة والتحكم على أمور كثيرة وتسييرها لصالحه، إذ استطاع الفرد به أن يبدع وينتج ويكتشف أسرار الكواكب مثلاً يستعمل الطاقة الشمسية والتفاعلات النووية والحاسبات الإلكترونية التي دخلت تقريباً جميع نواحي الحياة.

وبكل حال فإن التفكير عملية عقلية معرفية وجدانية راقية تبنى وتؤسس على محصلة العمليات النفسية الأخرى، كالإدراك والإحساس والتحصيل، وكذلك العمليات العقلية كالتذكر والتحديد والتقييم والتمييز والمقارنة والاستدلال والتحليل ومن ثم يأتي التفكير على قمة هذه العمليات النفسية والعقلية والمعرفية وذلك للدور الكبير الذي يلعبه في المناقشات وحل المسائل الرياضية وغيرها، والبرهان حتى أنه يوصف بالدعامة الرئيسية للتفكير العلمي عند الأفراد ولا يمكن الاستغناء عنه في عمليات اكتساب المعرفة وحل المشكلات الرئيسة .

وبهذا عملية إرساء التفكير العلمي باتت ضرورة في العصر الحديث فقد أصبحت نهضت الأمم تقاس بعدد ما تملك من علماء وعقول مبدعه وبقدر ما تقدمه هذه الأمم من الانجازات العلمية على المستويات جميعا , وفي المجالات جميعا[1].

وما تراكم وما تحقق من إبداعات وكشوف في القرن العشرين يسوغ لنا القول : إن القرن الحادي والعشرين قد يكون قرن تطوير التفكير , فالتفوق فيه سيكون للمجتمع الذي يعمل على تطوير تفكير أفراده وهذا المتغير يحتمل أن يكون له أثار كبيرة في محتوى مناهج التعليم المدرسي والجامعي وطرائق التدريس[2].

و جاء التفكير في القران الكريم بكلمات متعددة تشترك في المعنى احيانا وينفرد بعضها بمعناه على حسب السياق في احيان أخرى .فهو الفكر والنظر والبصر والتدبر والاعتبار والذكر والعلم وسائر هذه الملكات الذهنية التي تتفق أحيانا في المدلول لكنها لا تستفاد من الكلمة واحدة تغنى عن سائر الكلمات الأخرى. قال تعالى(ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعكم تفكرون) (البقرة :219)

قال تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وتفكرون في خلق السموات والأرض)
(آل عمران : 191)

قال تعالى (قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)(الأنعام :50)

قال تعالى (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) (النحل : 11)

قال تعالى (ألو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق)(الروم :8)

وإن لفظ الفكر قد ذكر في القرآن 15 مره بصيغ متعددة معناها واحد وهي :-

*فكر:-[3]

ذكرت مره واحده , في سورة المدثر في قوله تعالى ''إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ'' آية (18)

*يتفكرون:-

---

[1] حنوش, زكي (**1999**): الجوامع المشتركة لإشكاليات أدارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات العربية ,**مجلة الفكر العربي** , بيروت, معهد الإنماء العربي , العدد(97) ص70.

[2] جلال ,عبد الفتاح(1993): تحديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل ,**مجلة العلوم التربوية** ,جامعة القاهرة المجلد(1), العدد(1),ص23

3 أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ، 1412هـ.

ذكرت 10 مرات , 1- في سورة الأعراف في قوله تعالى " وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" آية (176)

وفي 2- سورة يونس في قوله تعالى " إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (24)

وفي 3- سورة الرعد في قوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (3)

وفي 4- سورة النحل في قوله تعالى " يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (11)

5- "بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" آية (44)

6- "ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (69)

وفي7- سورة الروم في قوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (21)

وفي 8- سورة الزمر في قوله تعالى " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (42)

وفي 9- سورة الجاثية في قوله تعالى " وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" آية (13)

وفي 10- سورة الحشر في قوله تعالى " لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" آية (21)

*ويتفكرون: -

ذكرت مره واحده , في سورة آل عمران في قوله تعالى " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آية (191)

*تتفكرون: -

ذكرت 3مرات , في 1- سورة البقرة في قوله تعالى '' يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ'' آية (219)

2- ''أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ'' آية (266)

وفي3- سورة الأنعام في قوله تعالى '' قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ'' آية (50)

وقد حث الله في القرآن على التفكر واستخدام العقل في أكثر من موضع , فتارة يعبر عنه بلفظ التفكير وتارة بلفظ العقل وتارة بأولي الألباب وغيرها...

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ''إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ'' آية (164)

أساليب القرآن الكريم في دعوته الى التفكر في الآيات الكونية:

1-الأمر المباشر بالنظر: والأمر يفيد الوجوب كما يقرر الأصوليون ومن آيات الأمر بالنظر: ،،قل انظروا ماذا في السّماوات والأرض وما تغني الآيات والنُّذُر عن قوم لا يؤمنون'' (يونس:101)

قال تعالى ''.... انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه '' (الانعام: 99)

قال تعالى'' فلينظر الإنسان الى طعامه ''(عبس: 24)

قال تعالى'' فلينظر الإنسان مما خُلق ''(الطارق : 7)

2- الامر المباشر بالتفكير قال تعالى : '' قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ... '' (سبأ : 46)

قوله تعالى (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة : 266)

قوله تعالى: {إنَّ في خلْقِ السَّمواتِ والأرضِ واختلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأولي الألباب * الَّذين يَذْكُرونَ الله قياماً وقعوداً وعلى جُنوبِهم ويتفَكَّرونَ في خلْقِ السَّمواتِ والأرضِ ربَّنا ما خلَقْت هذا باطلاً سبحانَك فَقِنا عذابَ النَّار} (آل عمران :191.190)

3-الاستفهام الإنكاري أو التقريعي مثل: آلم تر, أولم يروا, الم يروا, أولم ير, أولم ينظروا, أفلا ينظرون....

نذكر من ذلك قول الله تعالى:

-''الم تر أنّ الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزّل من السَّماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار'' (النور: 43)

سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل :79].

قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) –يس

قال تعالى ('' أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (الاعراف : 185

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7)﴾ق

-(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {17} وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ {18} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {19} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ {20} الغاشية والاستفهامات التقريعية كثيرة جدا في القرآن الكريم

4- القسم بالمخلوقات للفت الانتباه الى ما فيها من دلائل باهرة على قدرة الله عز وجل وقد أقسم الله سبحانه في القران الكريم بأشياء كثيرة كالشمس, والقمر, والليل, والضحى, والزمان والسماء والنجوم....الخ

5- تسمية سور القرآن بأسماء الكائنات الحية والظواهر الطبيعية تنبيها للعقول على اهميتها في الدين والدنيا مثل : الانسان , البقرة , الانعام , النحل , العنكبوت , السماء , النجم , الطارق , الشمس , الضحى , الليل , الفجر , العصر , الرعد, الطور , الزلزلة ..... الخ

6- ذم الذين لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يعتبرون فوصفهم بالعمي و الصمم و البكم وأنهم أضل من الأنعام قال تعالى: -''إنَّ شرَّ الدَّواب عند الله الصُّمُّ البكم الذين لا يعقلون '' الانفال22

-'' أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الإبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور'' الحج 46

-''ولقد ذرأنا لجهنَّم كثيرا من الجنِّ والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون''179الاعراف

وان كان ترك التفكير والنظر في آيات الله من أسباب دخول جهنم فهذا يعني أنه من الكبائر المهلكة مما يعني أن التفكر والتأمل في الكون ومخلوقاته من أعظم الفرائض والواجبات في الإسلام

7- تكرير الكلمات والمعاني المحفزة على التعقل والنظر وكذلك أسماء الأشياء موضوع النظر والاعتبار فمثلا :

يعقلون وردت22مرة في القران, يتفكرون 10مرات ، ينظر بمشتقاتها وتصاريفها أكثر من 36مرة , اسم السماء والسماوات اكثرمن300مرة , وهذا تأكيد على النظر وتنبيه على قيمة الأشياء المنظورة إيمانا

مشكلات التفكير الفعال:[4]

أن من الاهمية بمكان الكشف عن المشكلات التي تقف أماما التفكير لان تغلغلها في النفوس يؤدي الى اغلاق المنافذ التفكير ظاهرا كما ورد في قوله تعالى (وإِنِّي كُلّما دعوْتُهُمْ لِتغْفِر لهُمْ جعلُوا أصابِعهُمْ فِي آذانِهِمْ واسْتغْشوْا ثِيابهُمْ وأصرُّوا واسْتكْبرُوا اسْتِكْبارا)(نوح :7) .

و تغلق في الظاهر تأبى هذه النفس السماع باطنا كما ورد في قوله تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ (الاعراف : 179)

لذا كانت من أولى الخطوات التي اتبعها القرآن في إعداده للجيل المسلم هي تحريره من كل ما علق به من موروثات فكرية قبل س، الرسالة وأقصد بذلك كل المعتقدات والتصورات الجديدة السماوية والسلوكيات التي تشكل عائقا أمام تقبل المسلم لمضمون الرسالة السماوية الجديدة.

المشكلات التي تصاب التفكير لها ابعاد منها :-

مشكلات نفسية (التكبر _ اتباع الهوى –الغفلة)

ضرورة تجنب الأهواء ، التي هي من عوائق التفكير السليم، وقد حذر القرآن الكريم من اتباع الأهواء مبيناً أثرها السلبي " فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ" (القصص:50). و إتباع الهوى : ومعناه استحسان الآراء والمواقف والسلوك بالاشتهاء وإتباع النفس من غير الاستناد الى علم وعقل وفكر جاء في تفسير الطبري في تفسيره لقوله تعالى ’’ يتّبعون أهواءهم’’ قال :أي آراء قلوبهم وما يستحسنونه ويحببه لهم الشيطان’’ قال عز وجل:-’’ فلا يصدنّك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ’’(طه : 16)

---

[4] تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، الدكتور فتحي جروان، 1420.

و الإبداع ، الدكتور فتحي جروان، 1423.

الغفلة: وهي الانغماس في متطلبات الحياة وأهوائها والانشغال بها عن التفكير في دلائل الحق جاء في القران الكريم . (إنَّ الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنُّوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)(يونس : 8)

قال تعالى :- (وان كثيرا من النَّاس عن آياتنا لغافلون) (يونس : 92)

قال تعالى :- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. [الأعراف:172].

3- الكبر والغرور والعناد : قد يعرفون آيات الله ولكن ينكرون ما تدل عليه من حق مثل الكثير من علماء الغرب الآن قال تعالى:- (سأصرف عن آياتي الذين يتكبَّرون في الأرض بغير الحقِّ وان يروا كلَّ آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغيِّ يتَّخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) (الاعراف : 146)

قال تعالى :-(يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) (النحل : 83)

قال تعالى :- (وجحدوا بها واستقنتها أنفسهم ظلما وعلوًّا)(النمل : 14)

4-إتباع الشيطان وكثرة المعاصي : فالشيطان يصد عن سبيل الله والمعاصي تعمي القلب أي تذهب نور العقل قال عز وجل: " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشَّيطان فكان من الغاوين"(الاعراف 175) وعن الذنوب يقول:" كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم "(14-15 المطففين)

5- الجمود العقلي والتقليد الأعمى: أي إتباع العادة والمألوف ولو كانت باطلا من غير تبصر كمن قلدوا آباءهم وأسيادهم في عبادة الأحجار والأبقار قديما وحديثا وكمن يقلد الغرب في إلحاده من أبنائنا قال تعالى " وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون "(البقرة :123)

مشكلات عقلية (الخضوع للأوهام والخرفات – الكذب – اتباع الظن – الاعراض)

من اتباع الظن حيث جاء في الحديث الشريف " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث[5] " ، كما تحث العقل على طلب الدليل في كل اعتقاد " هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ " (الكهف ، آية : 15) .

---

[5] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، صحيح البخاري ، ج2 ، ص 23 دار الفكر ، لبنان ، 1401هـ

كما توجه العقل إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام دون التأكد من صحة الخبر " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " (الحجرات ، آية : 6) .

الإعراض: وهو النفور والهروب من دلائل الحق جحودا له أو كسلا عن مشقة التفكير و تبعات التكليف يقول تعالى:-"وكأيٍّ من آية في السّماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون " (يونس 105)

-" وجعلنا السَّماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون" (الانبياء: 32)

-" وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين "(الانعام : 64)

فالإسلام يرفض استخدام الإكراه العقائدي والفكري " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (البقرة ، آية : 256) ، وتنمي التربية الإسلامية لدى المتعلم اتجاهاً قوياً ، نحو عدم الإذعان لطريقة السلطة في التفكير ، ومن الخضوع لتأثير الآخرين " اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ " (التوبة ، آية : 31) .

مشكلات سياسية (تقليد الاعمى – اتباع الاباء – الاستبداد والاستضعاف – تفكك الروابط الاجتماعية – الصحبة السيئة)

وبذلك تحرر الفرد من الأمعية ، كما جاء في التوجيه النبوي " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنّا ، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطّنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساء فلا تظلموا "[6] . وقد نهى الإسلام عن التقليد الأعمى للآخرين دون تمحيص منهجهم ، أو إعمال العقل فيه " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ " (البقرة ، آية : 170) .

ويقول (القرطبي) في تفسيره لهذه الآية " التقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له ، لا في أصول ولا في فروع ، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء "[7].

فالتقليد يعد من أكبر عوائق التفكير والبحث ؛ لأنه يعني القبول بالآراء والأقوال دون معرفة برهانها ، وفي ذلك تعطيل لوظيفة العقل ؛ مما يؤدي إلى إضعافه شيئاً فشيئاً.[8]

---

[6] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي ، في سننه الجامع الصحيح ، باب ما جاء في صنائع المعروف ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، لبنان ، 1403هـ ، ج4 :ص364 .

[7] أبو عبدالله محمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408هـ . ج2 ، ص 222)

التويم ،يوسف محمد خالد ، 1996، التبعية الفكرية من منظور التربية وعلاجها ، رسالة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، ص405

ويمثل هذا الاتجاه من التفكير بعداً أخلاقياً حيوياً ويقصد به : ذلك الأسلوب من التفكير الذي يحمل صاحبه المسئولية في جميع ما يصيبه من مشكلات ونوازل[9] ، ولقد عرض القرآن لهذا النموذج من التفكير في قوله تعالى: " وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ " (يوسف،آية:53).

أما التفكير التبريري فهو الذي يفرض الكمال بصاحبه ، ويبرئه من أية مسئولية في الأخطاء التي تحدث . (الكيلاني ، 1985 ، ص 45) ، ويحذر القرآن الكريم من هذا النمط السلبي الذي يشجع على مدح الذات وعدم اتهامها بالتقصير " فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " (النجم ، آية : 32) ، كما يؤكد على أن الإنسان مسئول عن أعماله ، ومحاسب عليها ، مما يشجعه على التفكير بروية فيما يقدم على عمله " وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ " (الشورى ، آية : 30) .

و نستخلص مما سبق أن النظر والتفكر في كتاب الله المنظور(الكون وما فيه من مخلوقات وظواهر) فرض وعبادة من أعظم العبادات في الإسلام مثل النظر والتفكر والتدبر في كتاب الله المقروء (القرآن) جاء في حديث نبوي شريف ‘‘لا عبادة كالتفكير’’ أخرجه ابن حبان عن علي بن أبي طالب . وقال ابن عبا س رضي الله عنه ’’ فكر ساعة خير من قيام ليلة ’’ وأدرك العقاد رحمه الله مكانة التفكير في الإسلام فألف كتابا سماه ’’ ‘‘التفكير فريضة إسلامية ’’

.هذا الموقف الإسلامي من العقل والتفكير في الكون يؤدي حتما الى نتيجتين هما ركنا الحضارة الإنسانية الراشدة وجناحا الرقي البشري.

انواع التفكير في القرآن الكريم

التفكير الناقد

التفكير الناقد في الاسلام :قال الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين}(الحجرات :9)

يقول السعدي عن هذه الآية تعد من الآداب التي على أولى الألباب التأدب بها واستعمالها. وهو: أنه إذا أخبرهم فاسق بنبأ — أي : خبر – أن يتثبتوا في خبره ,ولا يأخذوه مجرداً.[10]

وفي السنة النبوية نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقوم أقوال وأفعال صحابته رضي الله عنهم .ونذكر من ذلك : أنه دخل رجل المسجد فصلى ركعتين . ثم قام وسلم على الرسول صلى الله عليه

---

[9] الكيلاني، ماجد عرسان: تطوُّر مفهوم النظرية التربوية الإسلامية, مكتبة دار التراث, المدينة المنورة, ط/2, 1405هـ. 1985 ، ص 45)

[10] عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ، الفقه في الدين ، ط الأولى ، الناشر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، 1417هـ ،ح13 ,6)

وسلم ,فرد عليه السلام . وقال ارجع فصل فإنك لم تصل . فقام الرجل فصلى , ثم سلم على النبي عليه الصلاة والسلام.[11]

التفكير العلمي

وسنعرض تحت هذا العنوان (العلم في دائرة الدين) لأهم الحقائق العلمية التي فسرت في ضوء آيات الذكر الحكيم:[12]

. يقول الله تعالى عن بداية الكون: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) (الأنبياء 30). ويقول سبحانه عن نهاية الكون: (يَوْمَ نَطْوِى السَّمَآءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) (الأنبياء 104).. إن الكون بناء على تفسير هذه الآيات كان منظّمًا ومتماسكًا (رَتْقًا) ثم بدأ يتمدد في الفضاء، ويمكن رغم هذا التمدد تجميعه مرة أخرى في حيز صغير وهذه هي الفكرة العلمية الجديدة عن الكون(4).

. ويقول تعالى: (اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) (الرعد 2). وقد فسر العلماء (العمد غير المرئية) بأنها تتمثل في قانون الجاذبية التي تساعد كل هذه الأجرام على البقاء في أمكنتها المحددة.

. قوله تعالى عن الشمس والنجوم (وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس : 4) يعدُّه العلماء من أدق التعبيرات التي تعبر عن حركة دوران الأجرام السماوية في الفضاء.

. قوله سبحانه: (يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا) (الأعراف: 54) يحوي إشارة رائعة إلى دوران الأرض محوريًّا وهو الدوران الذي يعَدُّ سبب مجيء الليل والنهار.

. قول الله تعالى: (وَأَلْقَى فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) (النحل : 15) يفسر ما ذهب إليه دارسو الجغرافيا باسم (قانون التوازن) ولا يزال العلم الحديث في مراحله البدائية بالنسبة إلى أسرار هذا القانون ومؤداه ببساطة: أن المادة الأقل وزنًا ارتفعت على سطح الأرض على حين أصبحت أمكنة المادة الثقيلة خنادق هاوية وهي التي نراها الآن في شكل البحار وهكذا استطاع الارتفاع والانخفاض أن يحافظا على توازن الأرض.

. قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) (الفرقان 53)، وقوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ

---

[11] البخاري ، مرجع سابق

[12] حسني حمدان الدسوقي (الأرض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث) . القسم الثاني . سلسلة قضايا إسلامية العدد (85) . وزارة الأوقاف. القاهرة سنة 1423هـ . 2002م

) (الرحمن : 19) هذه الإشارة القرآنية تؤكد صحة ما يسمى بالقانون الضابط للأشياء السائلة وهو قانون (المط السطحي) ومؤداه: أن كل سائل يحتفظ باستقلاله في مجاله لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل لآخر.

إن هذه الإشارات القرآنية وغيرها الكثير لم تكن مصدّقة فقط لحقائق علمية بل هي أيضًا تردّ على أباطيل المتعسّفين ممن يقطعون العلاقة الحميمة بين الدين والعلم قطعًا، وتسقط كل المحاولات اليائسة لأصحاب الاتجاهات اللادينية والمادية في تفسيراتهم وادعاءاتهم، وسنذكر بعض الحقائق العلمية التي تكشف باطل هؤلاء وتدخل في دائرة الدين أيْ دائرة (سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت : 53)

التفكير المنطقي

قد يسأل أحدهم سؤالاً ، فتجيبه بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله ، والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصِده إشارةً إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى .

. من ذلك قوله تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)) (البقرة : 189)

هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم يسألون رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عن الأهلّة ، لِمَ تبدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ، ثم تتضاءل حتى لا ترى ، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك ، يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة ، فصرفَهم إلى بيان الحكمة من الأهلّة ، وكأنّه يقول : كان الأولى بكم أن تسألوا عن حكمة خلق الأهلّة ، لا عن سبب تزايدها في أول الشهر وتناقصها في آخره ، فهي وسائل للتوقيت في المعاملات ، والعبادات .

. ومن ذلك قوله تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ))(البقرة : 125)

.سأل الصحابةُ عن بيان ما ينفقوه . ما الذي ينفقونه . فأجابهم ببيان المصارف ، تنبيهاً على أن المهم هو السؤال عنها ، لأن النفقة لا يُعتدُّ بها إلا أن تقع موقعها . وكل ما فيه خيرٌ فهو صالح للنفقة . . فالمال ينفق منه ، والطعام كذلك ينفق منه ، ومساعدتك الآخرين في أمورهم وتفريج كروبهم نفقة ، وتبسمك في وجه أخيك صدقة . . إذاً ليس المهم ماذا تنفق فهو كثير ، ومتنوّع ، وشامل إنما الأهم معرفة المواطن التي يجب أن يكون الإنفاق فيها .

. ومن ذلك قوله تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)) (البقرة : 215).

فقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم رسولهم الكريم : أيجوز القتال في الشهر الحرام ؟ وهل يحلُّ ذلك ؟ إننا نحسب ذلك حراماً ، ومَنْ فعله أخطأ خطأً ذريعاً . فنبّه القرآن إلى أن القتال فيه ، وإن كان خطأً

جسيماً ووزراً عظيماً ، إلا أن هناك ما هو أعظم وأخطر ، إنه الصدُّ عن سبيل الله ، وكفرٌ بالله ، ومنع المؤمنين عن دين الله ، وإخراجهم من مكة . . كلُّ هذا أعظم وزراً ، وذنباً عند الله من قتل من قتلتُم من المشركين في هذا الشهر الحرام ، فإن استعظم المشركون قتالكم لهم في الشهر الحرام ، فليعلموا أن ما ارتكبوه في حق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمؤمنين أعظم وأشنع .

ـ ومن أسلوب الحكيم كذلك قوله تعالى : ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة : 222)

فالصحابة يسألونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن سبب حيضة المرأة، فينبههم الله تعالى إلى أمور عدةٍ غير ما سألوه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنه فأخبرهم أن الحيض :

أولاً : أذىً يصيب الزوجين لأنّه شيء مستقذر ، فاجتنبوا النساء فيه مدَّة حيضهِنَّ .

ثانياً : فإن طَهُر المكان ، وصار نظيفاً حقَّ للرجال معاشرة أزواجهنّ ، والتمتع بهنّ ، وقد كانت العادة عند اليهود أن المرأة إذا حاضت عندهم نبذوها ، فلم يجالسوها ولم يؤاكلوها فنبّههم القرآن أن الغرض عدم المعاشرة الزوجية فقط ، فالنساء شقائق الرجال .

ثالثاً : فإذا طهُرَتِ المرأة ، فأتوهنَّ في المكان الذي أحله الله لكم ، وهو مكان النسل والولدِ ، القُبُلُ لا الدُّبُرُ ، فالله يحب التوابين من الذنوب المنزهين عن الفواحش والأقذار .

ـ ومن ذلك قوله تعالى : ((وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ * قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (التوبة : 61)

فالمنافقون يبسطون ألسنتهم في أذيّة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويقولون : إن عاتَبَنا حلفنا له أننا ما قلنا في حقّه ما يسيء ، فيقبله منا ، فإنّه أذنٌ سامعةٌ يصدق كلَّ ما يقال له !! وهذا سوء أدب منهم في حقّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ! ولكنَّ الرسول الذكي الأديب الأريب الذي رباه ربه ، فأحسن تربيته ، ووصفه بالخلق العظيم يستمع للصادق في صدقه ، حتى إذا فرغ شيّعه بالدعاء ، وبشَّ في وجهه ، ويستمع للكاذب في كذبه حتى إذا فرغ لم يجبه ، بل شيّعه بكلمات تعلمه الأدب دون أن يجرح نفسه لأنه المربي . . القدوة . . وأصحاب الأدب يحمدون له هذه الصفة ، فلا يُجلّ الكريم إلا الكريم . . أما اللئام فيحسبون ـ لخساسة نفوسهم وسوء طبعهم ـ أن الرسول الكريم سمّاع لكل قول . . يصدق كلَّ إنسان ، يجوز عليه الكذب والخداع ، لا يفطن إلى زور القول وغشّه ، من حلف له صدّقه ، ومن دسَّ عليه قولاً قبله .

فيردُّ القرآن معلماً ، ومنبهاً ، فيقول : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أذنٌ . . نعم . . ولكنّه أذن خير للمسلمين يبلغهم رسالة ربهم التي فيها الخير والفلاح ، وأذن خير للمنافقين ، يستمع إليهم ، ويعلم

أنهم كاذبون ، فلا يجْبَهُهم بخداعهم ونفاقهم ، ولا يصدقهم فيما يقولون فالله أرسله رحمةً للعالمين ، أما الذين يؤذون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فحسبهم الذلة في الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة .

ـ ومن أسلوب الحكيم كذلك قوله تعالى : ((وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (يونس : 20)

فهؤلاء الكفرة المعاندون يقولون معاجزين ـ وكأن الأمر بيد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفعل ما يشاء ـ هلّا أنزل على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معجزة من ربّه كما كان للأنبياء من قبلُ من الناقة ، والعصا ، واليد ، وما إلى ذلك من المعجزات . . . فينبّه القرآن هؤلاء المجرمين إلى أن أمر الغيب لله وحده ، ولا يأتي بالآيات إلا الله سبحانه . أما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيبلّغ ما أمره الله تعالى به ، وينتظر قضاءَ اللهُ فيما يريد ، وما على الرسول إلى البلاغ المبين أفلا ترونه بشراً مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ؟!! .

ـ ومن أسلوب الحكيم كذلك قوله تعالى : ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء : 85) .

جاء الكفار يسألون رسول الله ـ صلى الله عيه وسلم ـ عن ماهية الروح ، وكيف تدخل الأجسام ، ولماذا تخرج منها . . . فنبّههم القرآن الكريم ، أنّه كان عليهم أن يعرفوا حدود علمهم ، وأن يسألوا عما يهمهم ويفيدهم في أمر أُخراهم ، لا أن يسألوا عن أمور لن يصلوا إلى فهمها بعلمهم القليل الضحل ، فالروح من أمر الله تعالى ، وأسراره ، وما أُوتي الإنسان من العلم إلا القليل . .

ـ ومن أسلوب الحكيم في القرآن الحكيم قول الله تبارك وتعالى : ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فقل يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105)فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107)))طه : 105 ـ 107 هؤلاء الكفار يميّعون القضيّة ، فيسألون عن خلق الجبال ، وارتفاعها ، وعظمتها ، فينبّه القرآن في جوابه إلى أنّ عليهم أن يعلموا أمرين ، حدوثُهما خطير :

الأول : أن هذه الجبال الشاهقة المتسامقة علوّاً ، التي تناطح السحاب بكلكلها ، الضاربةِ في أعماق الأرض أوتادها . . إذا جاء يوم القيامة ينسفها الله تعالى نسفاً ، فيفتتها كالرمل ، فيتركها ملساء مستوية لا نبات فيها ، ولا بناء ، ولا انخفاض ، ولا ارتفاع . . إنه ليوم عظيم هائل لا بدَّ قادم .

الثاني : أن الناس في هذا اليوم ينطلقون سراعاً إلى أرض المحشر لا يزيغون ، ولا ينحرفون ، ذليلةً لِهيبة الله تعالى ساكنة أصواتُهم ، لا يتكلمون إلا من أذن له الله تعالى في القول ـ إنه لَيوم رهيب ـ على العاقل أن يسأل عنه ويؤمن به ويعمل له ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ونيّة خالصة .

إن أسلوب الحكيم أَخْذٌ بيد السائل إلى الاهتمام بما ينفع ليصل به إلى بر الأمان وشاطىء السلامة . . وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المعلم الرائع في أحاديثه الشريفة ، يسير على هدي القرآن وينير بهذا الأسلوب العظيم درب الإنسان . . . . فهلّا كنا تلاميذ له نُجباء ..؟

التفكير المعرفي

التفكير المعرفي في الإسلام معناها أنا موجود بسبب (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر :99) وأنا موجود لسبب ، وقول الله تعالى(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ((الذاريات :69) فأنا موجود بسبب أن الله أوجدني ، وأنا موجود لسبب معين هو عبادة الله وتوحيده والاستخلاف في الكون قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (البقرة :30)ووظيفتي كإنسان مسلم هي اكتشاف الأسباب والسنن الجارية وامتلاكها ،لتغيير الواقع وإقامة المنشود . يقول تعالى في سورة آل عمران: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ{190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} {191} ، فالله تعالى دعا المؤمنين إلى التفكر والتأمل. في مخلوقاته، وحثهم على المواظبة عليه . وبينت لنا السنة النبوية المجالات التي يجب أن نعمل الفكر فيها، قال صلى الله عليه وسلم

التفكير الابداعي

والناظر في آيات القرآن الكريم نظرة المتمعن والمفكر سيجد ان هناك آيات كثيرة جدا تشير إلى التفكير الإبداعي ومهاراته : الطلاقة والمرونة والأصالة، جاءت على ألسنة المخلوقات تحت تعبيرنا الذي نستخدم:

قال – تعالى –: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ(12)قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ(13)قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(14)قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ(15)قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ(16)ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِين " ◌(17) (الاعراف).

فهذه الآية تجمع مهارات الطلاقة والمرونة والأصالة:

فالطلاقة جاءت على لسان إبليس في ردوده على كلام الله في هذه الحوار السريع فجاءت عدة أفكار في زمن قصير.

اما المرونة: فجاءت في انتقال إبليس من موقف إلى آخر حتى حصل على تأخيره إلى يوم القيامة.

أما بالنسبة إلى الأصالة: في تبرير إبليس لعدم سجوده لآدم (علية السلام) إذ قال – تعالى –على لسان إبليس: " قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ" (الأعراف: 12).

قال – تعالى –: وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ

تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ(155) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيء فسأكتبها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ(الأعراف، 156)

فهذه الآية اشتملت على طلاقة في التعبير جاءت على لسان موسى – عليه السلام – بصورة المناشد المتوسل لله – تعالى –المتعذر عن بني إسرائيل بعدم هلاكهم، وأنهم تابوا الى الله.

قال – تعالى –: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا(117)لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا(118)وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذْ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا(119) (النساء).

اشتملت هذه الآية على الطلاقة جاءت على لسان إبليس في ذكره للمنكرات التي سيضل بها الناس المبتعدين عن أمر الله – تعالى –.

وانظر إلى المرونة التي أبداها إبراهيم (علية السلام) باستخدامه خطوات التفكير العلمي لمعرفة السبيل الامثل إذ قال – تعالى –: " وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ(75)فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(76)فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(77)فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(78) " (سورة الأنعام).

قال – تعالى –: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (البقرة : 258).

اما في هذه الآية فقد اظهر إبراهيم – عليه السلام – أصالة متميزة في تفكيره بإقامة الحجة على النمرود في وجود الله – عز وجل – بقوله – تعالى –على لسان إبراهيم (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

قال تعالى –: وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (يوسف: 25).

جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان زوجة عزيز مصر حين استبقت يوسف – عليه السلام – في الدفاع عن نفسها بسرعة بديهة منقطعة النظير بمكرها وكيدها بقول الله – تعالى –على لسانها: (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

التفكير الاستدلالي

تعد عملية الاستدلال عملية عقلية يتوصل فيها الانسان من معلومات معروفة ومسلم بصدقها الى معرفة المجهول الذي يتمثل في نتائج ضرورية لهذه المعلومات دون اللجوء الى التجريب من خلال عمليتي الاستقراء والاستنباط .

ولقد عبرت آيات قرانيه كريمة عن عملية الاستدلال بشكل واضح ، وصريح ويقول

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة : 258)

يستفاد من الآية الكريمة أن طريق معرفة الله تعالى ما في الكون من الدلائل القاطعة على ، توحيده لان أنبياء الله عليهم السلام إنما حاجوا الكفار ووصفوا الله تعالى بأفعاله واستدلوا بها وبآثاره عليه[13]

استدل سيدنا ابراهيم عليه السلام على قدرة الله تعالى وأنه الخالق وأثبت عجز الملك عن ، ذلك الذي لا يقدر عليه الا الله تعالى- كإحدى الظواهر الطبيعية – بشروق الشمس وغروبها

وتربي المتعلم على مبدأ الاستدلال المثمر المؤدي إلى معرفة الحقيقة " وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (النحل ، آية : 78) .

التفكير الاستنباطي

تشتمل آيات القران الكريم على احكام كلية تتعلق بظواهر عامة والتي يمكن ان يستخلص منها أحكام فرعية وحالات ، خاصة ومن الامثلة على ، ذلك قول الله تعالى (النساء : 83)

دعوة صريحة الى العودة الى أهل الاختصاص والاستفادة من ذوي الخبرة ، والكفاءة وضرورة استنباط المعرفة الفرعية من المعرفة الكلية (ال عمران : 7)

التفكير التنبوي[14]

تعني عملية التنبؤ القدرة على استخدام المعلومات الحالية لتوقع حدوث ظاهرة أو حادثة ما في ، في المستقبل ضوء وصف وتفسير المعلومات والاحداث الجزئية المتصلة بالظاهرة أو الحادثة المختارة وبتدبر بعض آيات القرآن الكريم فإنه يتبين أنها تضمنت عملية ، التنبؤ يقول تعالى (الكهف : 6-67)فلقد تنبأ سيدنا الخضر قبل مرافقة سيدنا موسى إياه عليهما السلام بأنه لن يقدر على تحمل الصبر في ، الرحلة وهذا ما حدث بالفعل بعد ، ذلك حينما قال تعالى(الكهف : 78)

---

[13] وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط 1 دار الفكر ، بيروت ، 1999م ، ص31

[14] حميد عبد الواحد الكبيسي ، دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم ، ط1 ، 2006م ، عمان